المتغيرات السياسية واثرها في سقوط الخلافة الاموية (41-132هـ /661-749م)

Political variables and their impact on the fall of the Umayyad Caliphate (41-132 A.H. / 661-749 A.D.)

نازدار عبدالله محمد سعيد
أستاذ مساعد
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية نينوى

Assist. Prof. Dr. Nazdar Abdullah Muhammad Saeed
General Directorate of Education, Nineveh Governorate

nazdaralabady110@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المتغيرات، السياسية، الاقتصادية، العسكرية، الاجتماعية

Keywords: Variables, political, economic, military, social

الملخص:

تناولت الدراسة المتغيرات التي أحدثها الامويون في سياسه الدولة، مستهدفة فرض سيطرتهم وكسب ولاء رعاياهم، الا ان المسلمين أعتبروا ذلك خروجاً على الثوابت والسوابق التاريخية مما ولد رفضاً ومعارضة مستديمة على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي، تعاضدت جميعاً وخلال فترة حكم الأمويين على اضعافهم وتفككهم وبالتالي سقوط خلافتهم.

Abstract

The study dealt with the changes brought about by the Umayyads in state policy, aiming to impose their control and win the loyalty of their subjects, but the Muslims considered that a departure from the constants and historical precedents, which generated permanent rejection and opposition at the political, economic, military and social levels, all of which joined forces during the period of Umayyad rule to weaken and disintegrate them and thus the fall of their caliphate.

المقدمة :-

لم يكن وصول الامويين الى منصب الخلافة اسلوبا مضافا الى اساليب تداول السلطة في العصر الراشدين الذي أسس على الشورى والانتخاب، بل حدثا مفصليا أعتمد القوة العسكرية سبيلاً لانتزاع السلطة، متغيرا عصف بالثوابت التي ترسخت في النظام السياسي وخروجا على السوابق التاريخية، بما أفرز من متغيرات على مجمل الأوضاع في أمصار الدولة، اذ اسست السياسة الاموية خلال ما يناهز القرن من الزمان عوامل تعاضدت على ضعف السلطة، وتفكك عرى القوة العسكرية التي أعتمدتها، والتي ادت في النهاية الى سرعة انهيارها .

اذ شهد الحكم الاموي معارضة شديده من مختلف الفئات والأتجاهات التي وجدت في سياسته خروجا على ماأقره اسلافه، بما وسم عصره بكثرة الثائرين .

الخارجين الذين استهدفوا تقويم المسار، وما فاقم النقمة والتذمر سياسة الامويين في التعامل مع المعارضين اذ أعتمدت العقاب الاقتصادي بحرمان البعض من العطاء وانقاض عطاء البعض الأخر، بما لايكفي لسد متطلبات الحياة، فانعكس ذلك على اقبال العرب للتسجيل في الديوان، فضلاً عن نفورهم من القتال، فأصبحوا مادة للثائريين الذين عوضوهم عن هذا الحرمان، ونتيجة لذلك اتسمت السياسة الاموية بالتحيز الأقليمي من خلال الاعتماد على الجند الشامي لفرض سلطتها وسيادتها على اقاليم الدولة، فخصته بالعطاء والأمتيازات، الا ان الخلفاء لاسيما المتأخرين لم يوفقوا في الموازنة بين عناصر هذا الجند، فأصطنعوا قبائل دون أخرى، ما أشعل العصبية القبلية في الشام وبقية الامصار حتى صار للقبائل الكلمة الفصل في عزل وتنصيب الخلفاء، فأستثمر المعارضون هذا التميز القبلي، لاحتواء المتذمرين من السياسة الاموية، حتى نجح العباسيون في أسقاط نظامهم، واعلان نظام أخر على انقاضه،

وقد أستهدفت الدراسة من خلال مباحثها تشخيص هذه المتغيرات على مختلف الصعد، وبما أسهمت متعاضده من بذر عوامل الضعف والتفكك والانهيار، من خلال ماورد في كتب التراث، بمنهجيه قامت على التجرد من الهوى والميول مستهدفه الحقيقية التاريخية .

ومن الله سبحانه العون والتوفيق، انه نعم المولى ونعم النصير

المتغيرات السياسية :-

مثل إنتقال الخلافة الى الامويين تطوراً مفصلياً في أساليب تداول السلطة التي تعارف عليها المسلمون في العهد الراشدي، وحدثاً لم يشهده النظام السياسي سابقاً. ذلك لأن اعتماد

القوة العسكرية سبيلاً لانتزاع السلطة قد عصف بكل الممارسات التي مثلت معاييراً تعارف عليها المسلمون من بعد وفاة الرسول(ص), في أختيار من يخلفه والتي ارتكزت على الشورى والأنتخاب والتي أختلفت اساليب تداولها بين خليفة وآخر(1).

وقد عرف عن معاوية بن أبي سفيان، والي الشام منذ عهد أمير الؤمنين عمر بن الخطاب(رض) تطلعه للسلطه وسعيه للوصول اليها . اذ روي عنه قوله ((لازلت أطمع بالسلطه منذ قال لي رسول الله، يا معاوية اذا ملكت فأحسن)) (2)، وذكر ابن طباطبا (3) أنه كان ((محباً للرئاسة مشغوفاً بها)) .

واستناداً لطموحاته فقد سعى منذ ولايته على الشام سنة 18هـ /639م(4)، من أستمالة قبائل الشام بمغريات مختلفة مكنته من اعتمادهم قوة عسكرية تحقيقا لأهدافه (5)، بما ساعده على مناوأة الخلافة مستثمرا تطور الاوضاع التي أعقبت مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) سنة (35هـ/655م)(6)، لذلك اعتبرت عدم بيعته للامام علي (رض), (35-40هـ/655-660م)، ومعارضته خروجاً على الأجماع والشرعيه (7), وقد دفعه طموحه وموالاة أهل الشام له، الى مواجهة الخلافة عسكرياً في معركة صفين سنة(37هـ /657م)(8).

وقد الزمت متغيرات سرت في جند الأمام علي (رض)، بعد قيام جند الشام برفع المصاحف للأحتكام اليها(9) الى قبول الامام (رض) عنه بالتحكيم، على الرغم من تنبيهة للجند بأنها خديعه بقوله ((أمضوا الى حقكم وصدقكم وفي قتال عدوكم، ويحكم والله ما رفعوها الأ خديعه ومكيده))(10).

حقق هذا المتغير تحولاً على المستوى العسكري ووضع معاوية على المستوى السياسي والأعتباري نداً للخليفه الشرعي الامام علي (رض)، وقد سخر عمرو بن العاص حنكته لصالح من يمثله، وأضعاف موقف الطرف الآخر (11), افرزت نتائجها أنقساماً في صفوف جند الخلافة، إذ لم يتمكن الخليفه من توحيد صفوفه والعودة بهم لفرض ارادته على والي الشام (12), حتى أستشهد (رض) في مسجد الكوفة سنة (40هـ / 660م)(13).

بعد أختياره لمنصب الخلافة، لم يكن أمام الحسن بن علي (رض) من موجبات سوى فرض السلطة المركزية على الشام، ووواليها (14), إلا أن مااحدثته المتغيرات السابقة بين فئات الجند لم تمكنه من تحقيق هدفه (15), فأثر حقن الدماء وانهاء حالة الحرب بين المسلمين والتخلي عن الخلافة لصالح معاوية (16), ملقياً تبعات ذلك على تهاون جنده وعدم انصياعهم لارادته، ساهم في ذلك مناورات معاوية لأيصال الامام الحسن (رض) خلال فترة ولايته التي ناهزت السبعه شهور لجعل التنازل أمراً مقبولاً (17).

وبذلك أستثمر معاوية متغيرات الأوضاع بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) بكثير المناورات والاساليب والمغريات لتحقيق هدفه بالوصول الى مركز الخلافة (41هـ /661م).

لاشك ان ذلك قد عصف بكل الاساليب التي أعتمدت في تداول السلطة والقائمه على الشورى والانتخاب، والتي أصبحت من ثوابت الخلافة عند المسلمين، وهذا ما أفرزت معارضه لم تنتهي للخلافة الأموية، ولاسيما في الحجاز، حيث كبار الصحابه والتابعين (رض), وفي العراق، الذي مثل الثقل البشري للقوة العسكرية الأسلامية .

أرسى معاوية أسس الحكم الأموي، التي ارتكزت ثوابتها على التماهي مع الاتجاهات المختلفة للمعارضة ومحاولة أحتوائها بكثير الأساليب المنبثقه من قناعة الامويون بأن القوة العسكرية التي اوصلتهم الى الخلافه لايمكنها من أن تفرضهم على الأمة، إذ عارض كبار الصحابة تولي معاوية الخلافة معتبرين انه فاقد لشروطها، كالسابقة والقدم في الاسلام، وأن فيهم من تقدمه الأفضلية والأحقية، لذلك عدوه منتز وغاصب للخلافة على أعتبار أنه من الطلقاء، ورفض الأغلبية مبايعته لاسيما ال البيت (عليهم السلام)(18), وهذا ماالزم معاوية بزيارة المدينة في العام الذي تولى فيه (41هـ/ 661م), والقى في أهلها خطاباً جاء فيه ((أما بعد فأني والله ماوليتها بمحبة علمتها منكم، ولامسرة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي مجالدتكم، وقد رضيت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة (أبي بكر رض) واردتها على عمل عمر (رض), فنفرت من ذلك نفاراً, واردتها مثل ثنيات عثمان فأبت علي فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة، مواكلة حسنة ومشاربه جميلة، فأن لم تجدوني خيركم فأني خير لكم ولايه،والله لا احمل السيف على منْ لا سيف له، وان لم يكن منكم إلا مايشفي به القائل بلسانه فقد جعلت له ذلك دبر أذنى وتحت قدمي، وان لم تجدوني أقوم بحقكم كله فأقبلوه، فأن السيل اذا زاد عني واذا قل أغنى، واياكم والفتنة فأنها تفسد المعيشه وتكدر النعمه))(19).

وبهذا وضح معاوية أسس الحكم الأموي، معترفاً انه تولى الخلافة دون رضى واجماع المسلمين، وأقر بأن القوة وسيلة الأمويين بالوصول الى السلطة، محذراً معارضيه بأثارة الفتنة، وبذلك تقبل أهل الحجاز وسلموا بالأمر الواقع على الرغم من معارضتهم (20).

اما العراق فقد أعلن معارضته لهذا التحول الفارق في الخلافة، ولاسيما وان مركزها وبيت مالها كان مدينتهم الكوفة لذا فأن انتقالهما الى دمشق كان له وقع اليم في نفوسهم (21)، وبذلك جردوا من امتيازاتهم السياسية والاقتصادية، وادركوا ان عطائهم ووارد السواد سيذهب لأهل الشام غرماً لهم وسلباً لحقهم (22).

أذ كانت القبائل حريصة على عدم الاستسلام للأمويين، حيث قاتلت في صفين خوفاً من غلبة الامويين على الفيء، والرجوع الى سيرة عثمان (رض) في اموال العراق(23), وعند تنازل الامام الحسن(ع) عن الخلافة طمأن القبائل في العراق بقوله ((إني قد أخذت لكم على معاوية عهد الله وميثاقه أن يعدل بكم ويوفر فيئكم عليكم))(24).

وتقبل مقاتلة العراق الأمر الواقع على مضض، فقد قال سعد بن مالك بعد أن بايع معاوية((السلام عليك أيها الملك، فغضب معاوية، فقال، الا قلت السلام عليك أيها يا أمير المؤمنين ؟ قال: ذلك ان كنا أمرناك انما انت منتز))(25), وخاطبه صعصعه بن صوحان العبدي بقوله ((لقد كنت انت وابوك في العير والنفير ممن أجلب على رسول الله، وانما انت طليق ابن طليق، اطلقكما رسول الله، فأني تصح الخلافة لطليق))(26), ويمثل موقف عدي بن حاتم موقف أهل العراق،فقد قال لمعاوية ((والله أن قلوبنا التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وان أسيافنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا، ولئن ادنيت الينا من الغدر فتراً لندنين اليك من الشر شبراً))(27).

لم يكن موقف الحجاز والعراق ليخفى عن الخلافة في الشام فقد ادرك معاويه الاوضاع حين قال ((أن أهل العراق أظهروا لنا ذلاً تحته حقد))(28).

ولعل من أبرز المتغيرات السياسية التي عدت سابقة في النظام السياسي الاسلامي، هو سعي معاوية لتوريث الخلافه من خلال تسمية ابنه يزيد ولياً للعهد، حرصاً منه على أستقرار الخلافه في ال بيته بعد الجهود المضنيه التي بذلها للوصول اليها (29) وادراكاً منه لحجم المعارضه للحكم الأموي، التي تقبلت فترة خلافته كأمر واقع، إلا ان يعهد لابنه يزيد بالخلافه من بعده (30), فذلك سابقه لم يتقبلها عدد من الصحابة والتابعين ممن يرون انهم أحق من معاوية وابنه في تولي الخلافة (31).

كلف معاويه ولاته على الأمصار بمهمة أستطلاع الاراء واخذ البيعة لابنه يزيد, فكتب بذلك الى مروان بن الحكم عامله على المدينة (32),والى زياد بن ابيه عامله على البصرة، والمغيره بن شعبه عامله على الكوفة(33).

جاءت ردود الفعل من المدينة، اذ اخفق مروان بن الحكم في الحصول على موافقة الصحابه، ما أستدعى حضور معاوية الى المدينة للوقوف على الأمر بنفسه، واجتمع بأشرافها منهم الحسين بن علي (رض), وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر، وعبدالله بن الزبير (رض عنهم) فكانت ارائهم، عدم أقتناعهم بالمبدأ وان الخلافة شورى وانتخاب فضلاً عن أن مرشحه يزيد ليس أهلاً لها اومن من فتياتها(34).

وادرك معاوية أن بعض الصحابه، يرون انهم انداداً له ولابنه وانهم احق بالخلافة، لذا جاءت خطبته فيهم بمثابة إجهاض لامالهم اذ قال ((لقد قلتم وقلتم، وانه ذهبت الآباء وبقيت الابناء، فأبني أحب اليّ من ابنائهم، مع ان أبني إن قاولتموه وجد مقالاً, وانما هذا الأمر لبني عبد مناف، لأنهم أهل رسول الله (ص), فلما مضى الرسول ولى الناس أبو بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافه، غير انهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملك الى بني عبد مناف، فلا يزال فيهم الى يوم القيامة))(35), ولمح باستخدام القوة مع من يعارض هذا التوجه بقوله ((منْ أحق من يزيد بالخلافة في فضله وعقله وموضعه، وما أظن قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم، وقد أنذرت أن أغنت النذر))(36), واستاداً لذلك أعتمد معاويه على أهل الشام في دعم هذا المتغير الذي مثل سابقه في دعمه والدفاع عنه، اذ تبارى رؤساء القبائل في حثه بالبيعة ليزيد وفرضه باستخدام القوة ضد المعارضين اذا لزم الامر، مدفوعين بالحفاظ على مكانتهم ودورهم وامتيازاتهم ومن هؤلاء الحصين بن نمير السكوني، وعبد الرحمن بن عثمان الثقفي، وعبدالله بن مسعد الفزاري، وثور بن معن السلمي، وعبدالله بن عصام الأشعري، والضحاك بن قيس، ويزيد بن المقنع (37).

وبذلك أستطاع معاوية بكثير الاساليب التي اعتمدها في الانقلاب على السوابق التاريخية باستحداث متغير في النظام السياسي استند على الوراثة كأسلوب في تداول السلطة.

ومن خلال ذلك رسخ معاوية دون قصد عوامل ضعف النظام السياسي الذي أرسى قواعده، أذ أتاح لشخصيات من العائلة المالكة (سفيانية او مروانية) غير مؤهلة لأدارة دولة أضحت إمبراطورية فمنذ تولي يزيد بن معاوية (60-هـ680/63-684م) تعاقب خلفاء ضعفاء لم يكونوا بمستوى التحديات مثل معاوية بن يزيد (64هـ/ 683م) ,فقد وصف انه كان مريضاً ضعيفاً زاهداً في الحكم، اذ لم يبارح قصر الخلافة خلال فترة خلافته التي ناهزت (اربعون يوماً)(38), وترك الخلافة دون أن يسمي خلفه، فخلق بذلك أزمة خطيرة(39), حركت مطامع افراد الاسرة للوصول الى السلطة وخلق تيارات متعارضه اسست لتدخل القبائل الشامية في تسمية واختيار الخليفة، يؤشره مؤتمر الجابيه (40) الذي افرز اختلاف تياراته مروان بن عبدالملك خليفة، على ان يكون بعده خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد الأشدق على التوالي(41).

وبقيت مسألة ولاية العهد أحد ابرز مواطن الضعف في النظام السياسي الأموي، ومدخلاً لغرض ارادات القوى القبلية التي تحركها مصالحها وامتيازاتها (42).

تولى مروان بن الحكم الخلافة (64هـ/683م),إلا ان هاجس استمرار الخلافه في ذريتهم أدت الى تنصله من مقررات الجابيه مدعوما بزعماء القبائل المواليه كروح بن زنباع، وحسان بن مالك بن بحدل الكلبي، فعهد لولدية عبدالملك وعبدالعزيز (43).

تولى عبدالملك بن مروان (65-86هـ/684-705م) ولم تختلف رغبه عبدالملك عن سابقيه في أن تستمر الخلافة في اولاده فسعى لعزل أخيه عبدالعزيز عن ولاية العهد (44),وعلى الرغم من رفضه إلا ان وفاته سنة (84هـ/703م),مهدت لابنه الوليد بولاية العهد ومن بعده لأخيه سليمان (45).

تولى الوليد بن عبدالملك الخلافة (86-96هـ/705-714م) فسعى لعزل أخيه وتولية ابنه عبدالعزيز بمسانده معظم الولاة القادة العسكرين (46).

إن ما نرمي اليه هو الاساس الذي شرعه معاوية اسلوباً لتداول السلطه وحصرها بالاسرة الأموية، أفرز تنافسا وصراعاً بين افردها أستثمرته القوى القبلية والسياسية، بما عمق الانقسام والتفكك في لحمة هذه الاسرة،ما سهل فتتنها ولجوئها الى الأقتتال للوصول للخلافه، بمثل ما حدث بين الخليفة الوليد بن يزيد (125-126هـ/742-743م), ويزيد بن الوليد (126هـ/743م) من فتنه حول عرش الخلافه اسفرت عن قتل الوليد بن يزيد (47), ومن ثم المجيء بأبراهيم بن الوليد (126هـ /743م) للخلافه وهو عاجز ضعيف الرأي، لذلك لم تترسخ سلطته التي لم تدم طويلا، إذ خلعه مروان بن محمد سنة (137هـ/744)(48), فتحمل هذا الخليفه اوزار ماوقع فيه النظام السياسي من اخطاء، وامضى سنوات خلافته في صراع مستمر مع الطامحيم من افراد أسرته فضلاً عن الخارجين عليه، وبذلك وضعت الأسرة الأموية نهاية النظام الذي انتزعته بالقوة العسكرية لينتهي بقوة عسكرية أخرى مخالفة، استمدت مشروعيتها من المتغير الذي أحدثوه في السوابق التاريخية .

المتغيرات الافتصادية :

أستند الحكم الأموي في قيامه على رضى قبائل الشام، وأستطاع معاويه بما أوتى من مقدرة على تفهم العقلية القبليه وذلك بتألفهم عن طريق غدق الأموال والأمتيازات والمناصب عليهم، فهي عماد قوته العسكرية (49), فيروي أن وفداً من تميم وفد الى معاويه، فدفع لكل رجل منهم مائة الف درهم، واعطى الحتات بن يزيد سبعين الف درهم، فلما علم الحتات بذلك، عاد الى معاويه، فقال له ((فضحتني في بني تميم، أما حسبي بصحيح؟ أو لست ذا سن؟ أو لست مطاعاً في عشيرتي؟ فقال له معاوية بلى ، قال فما بالك خسستني دون القوم، فقال: إني أشتريت من القوم دينهم، ووكلتك الى دينك، وموقفك من عثمان بن عثمان، فقال، وأنا فأشترمني

ديني فأمر له بتمام جائزة القوم))(50), وهذا ما شجع قبائل الشام لأن تساوم معاويه على موقفها، فيذكر ان حسان بن مالك رئيس قحطان وسيدها في الشالم أشترط على معاويه ان ((يفرض لهم لألفي رجل الفين الفين،وان مات قام ابنه أو ابن عمه مكانه، وعلى ان يكون لهم الأمر والنهي، وصدر المجلس، وكل ماكان من حل أوعقد، فعن رأي منهم ومشورة))(51).

وبهذه السياسة أستطاع معاوية فرض سلطته على القبائل وارسى في الوقت نفسه الأعتماد عليها كقوة مواليه في سياسة الحكومة الأمويه .

وفي المقابل أعلنت الأمصار الأخرى موقفاً معارضاً مدركة منذ البدء ان كل ما حققوه من مكانة أقتصادية على صعيد العطاء والفيء، سينتقل الى أهل الشام (52).

وهذا ما حصل، إذ أستولى معاوية على أرض الصوافي في العراق، ولم تعد تابعه للمحررين، وصار واردها يحمل كل سنة الى دمشق (53),كما أستأثر بفضول بيت المال (54), وفي رسالة بعث بها مقاتلة العراق الى الامام الحسين (ع) في المدينة يقولون فيها ان معاوية ((أنتزى على هذه الامة، فأبتزها أمرها، وغصبها فيئها00000 وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها))(55).

فضلاً عن ذلك فقد أتخذ معاوية من العطاء وسيلة للسيطرة على الجماعات المناوئه، وكسب أخرى, فبينما كان عطاء جند الشام يتراوح بين ثلاثمائة الى الفي درهم (56) كان مقاتلة العراق من مائتين الى ثلاثمائة درهم (57), أخذ معاوية منه الزكاة وهو أمر لم يعرفمن قبل(58),وبذلك الغى الاسس التي وضعها عمر بن الخطاب (رض) كالسابقة في الاسلام والغناء والحاجه، وأصبح الولاء للبيت الاموي والأخلاص له مقياساً مهماً في ذلك .وبذلك أسس معاوية سياسة الأنحياز للقبيله، اذ بقي يفرض للقبائل اليمانيه في الشام،ويؤثرها بالعطاء دون غيرها، حتى هدد اليمانيه بطرد القبائل القيسية من الشام فأضطر معاوية لان يفرض لبعض القيسية في العطاء (59), ولم يتمكن خلفاؤه من تحقيق هذه الموازنه بين القبائل،فقد أضطهد الوليد بن يزيد (125-126هـ//743-744م),القبائل اليمانية وحرمهم من العطاء ومال للقيسية (60) فثاروعليه وقتلوه, ونصبوا يزيد بن الوليد سنة (126هـ/ 744م) (61), أعقبه ابراهيم بن الوليد (126هـ/744م),ثم عزله مروان بن محمد وحل محله في الخلافه (62) وكذلك فعل مروان، اذ قرب قيساً وربيعه وآثرهم بالعطاء ولم يفرض لسواهم (63).

وأمتد ذلك الى اقاليم الدولة، ففي خراسان تعصب واليها نصر بن سيار (120-132هـ/738-750م) على ربيعة واليمن الى الحد الذي خطب فيهم قائلاً ((مالكم عندي عطاء بعد يومكم هذا))(64).

لم تقتصر سياسة الامويين على التحيز القبلي بل شمل الانحياز الأقليمي, اذ خص الجند الشامي بالعطاء والامتيازات بأعتباره قوتها الضاربه, وحرم منها بقية الجند الاسلامي، فقد نقل معاوية بيت المال من الكوفة الى دمشق، وزاد في عطاء أهل الشام وانقص عطاء أهل العراق، فاثأر النقمة على الامويين، يتضح ذلك من عرض عبدالملك بن مروان على أهل العر اق مقابل عدم دعمهم لثورة ابن الأشعث أن يعزل الحجاج ويجري عليهم أعطياتهم وأعطيات ذراريهم كما تجري على أهل الشام (65), وقد حرم أهل المدينة من العطاء بسبب موقفهم المعارض للسياسة الأموية، اذ قال الخليفة عبد الملك بن مروان لابن شهاب الزهري الذي قدم من المدينة المنورة الى الشام يطلب الفريضة بقوله ((يا أمير المؤمنين, أفرض لي, فأني منقطع في الديوان ،قال : ان بلدك ما فرضنا فيها لأحد منذ كان هذا الأمر (66), كما حرمت بعض القبائل من العطاء كبكر وتميم لأنهما على رأي الخليفة عبدالملك ((حيان كثير شرهما وما أحب ان يكثروا بهذه البلاد)) (67), وهكذا طال الحرمان أهل كل مدينه يظهر فيها ثائر ومعارض للسلطة الاموية (68), وبذلك شملت السياسة الأقتصادية للأمويين الحرمان الجماعي والفردي سواء على صعيد العطاء او فرض للأجيال المهاجرة للأمصار او للذرية (69).

وقد أحدثت هذه السياسة تغيراً في المواقف والبنيه العربية والاسلامية، إذ فضلاً عن أن هؤلاء المحرمون أو ممن هم في الحد الادنى من العطاء، اصبحوا مادة للثائرين والخارجين على السلطة الاموية في مختلف الأمصار حتى طالت بلاد الشام مركز القوة الاموية، فقد أفرزت هذه السياسة نتائج كان لها آثار على صعيد البنية الاجتماعية للعرب المسلمين، ففي الوقت الذي كان فيه فرض العطاء للعرب منذ خلافة عمر بن الخطاب أستهدف عدم إنشغالهم بأمور الحياة ومزاولة المهن للحفاظ على روحهم العسكرية والتفرغ للجهاد (70),أدت سياسة الامويين الأقتصادية وتناقص أهمية الديوان بعد قطع العطاء والارزاق والمعاون والكسوة عنهم (71) الى البحث عن وسائل أخرى للعيش في التجارة او الزراعة او المهن (72), وعلى الرغم من ذلك استمرت نظرة هذه المجموعات المحرومه والخارجه عن الديوان، بأحقيتها في الفيء، فكانوا ينظرون بعين الغضب والحقد على الدولة التي حرمتهم من ذلك الحق (73), وذلك ماتقرر منذ عهد عمر (رض), عندما جعل الاراضي المفتوحة وارد للأمة حاضراً ومستقبلاً (74), وهذا ماسهل على الثائرين والخارجين على الدولة من أستثمار اسباب تذمر الجماعات المحرومه، فجلبوا أعداد كثيره الى صفوفهم، تحت شعار الوعد بقسمة الفيء ومشاركة الجميع فيه، اذ جاء

في برنامج ثورة الأمام زيد بن علي في الكوفة سنة (120هـ/ 738م), أن ثورته تستهدف ((الدفع عن المستضعفين، وأعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء على أهله))(75), ووجه الأمام زيد (ع) ((بكتبه الى أهل السواد يواعدهم))(76).

واشترك المحرومون من العطاء في ثورة عبدالله بن معاوية التي اندلعت في الكوفة سنة (127هـ/ 744م), وبايعه الناس بالكوفه ومن كل وجه (77).

وكان من شعارات الثورة العباسية ((إنصاف المظلومين من الظالمين00000 وقسم الفيء بالسوية))(78), وبذلك ركزت الثورة على الجماعات الخارجية من الديوان، فأنضمت قوافلها في خراسان الى ابي مسلم الخراساني (79), ويذكر ان جيش الثورة الذي تقدم الى العراق بقيادة قحطبه بن شبيب الطائي, قد لاقى ترحيبا ودعما من قبل العرب المستقرين في السواد ،وأمر قحطبة بأن يفرض لهم في الديوان (80).

المتغيرات العسكرية :

إن وصول الأمويين الى الخلافة بفعل القوة العسكرية الموالية لهم في الشام، والخروج على الثوابت والسوابق التاريخية في ارساء نظامهم السياسي، فضلاً عن تحيزهم القبلي والاقليمي أفرز حالة من النفور والمعارضة السلبية والعلنية، وسمت عصرهم بكثير الثورات المناوئة في أقاليم الدولة من قبل اتجاهات فكرية مختلفة, ادت الى حالة من خفوت وتراجع الروح العسكرية لدى المقاتله بعدما انهكتهم نتائجها وزعزت صفوفهم, فكان لها أثرها في ضعف الرغبة لدى المقاتله في القتال، والنفور من حياة المعسكرات, وعدم الأنصياع لرغبة الحكومة المركزية، ولكثرة العصاة والمهزومين، فقد منيت جيوش الدولة بالهزيمة في مواقع كثيرة (81), وفي محاولة للسيطرة على هذه الظاهرة لم يراجع الامويين سياستهم القبلية والمالية ،بل لجأوا الى أساليب أتسمت بالشدة والقسوه زادت من نفور المقاتله ومعارضتهم ،فكان بشر بن مروان، والي العراق اذا اظفر بالعاصي سمر كفيه في الحائط وتركه الى أن يموت (82), ويصور الطبري (83), هذا التراجع في الروح العسكرية بقوله ((خرج المهلب بأهل البصرة حتى نزل رام هرمز، فلقى الخوارج فخندق عليه، وأقبل عبدالرحمن بن مخنف بأهل الكوفه 0000 حتى نزل من المهلب على ميل او ميل ونصف، حتى تراءى العسكران برام هرمز، فلم يلبث الناس إلا عشراً حتى أتاهم نعي بشر بن مروان 0000فأرفض ناس كثير من أهل البصرة وأهل الكوفة 00000فبلغ ذلك خالد بن عبدالله (والي البصرة يعد بشر), فكتب الى الناس كتابا، وبعث رسولاً يضرب وجوه الناس ويتهددهم)) ألا انهم لم يكترثوا لتهديده، وتركوا المهلب يواجه خطر الخوارج فكتب الى

الخليفة عبدالملك بعد أن فقدت الامصار اي ظل للسلطة المركزية بقوله له ((انه ليس عندي رجال أقاتل بهم،فأما بعثت الي الرجال، واما خليت بينهم وبين البصرة))(84).

ادى نفور أهل الديوان من المعسكرات والقتال الى التطرف في العقوبة، فقد ارسل الحجاج بن يوسف الى العراق سنة (75هـ/694م) (85)،بتوجيه من الخلافة في ((أن يطأ أهل الكوفة وطأة يتضاءل منها أهل البصرة))(86), فأشار في خطبته لمقاتلة العراق قوله ((بلغني رفضكم المهلب وأقبالكم الى مصركم عصاة مخالفين، واقسم بالله لا اجد أحد بعد ثالثه معن أخل بمركزه،إلا ضربت عنقه))(87), وهكذا أصبح القتال كرها لأهل الديوان (88), ونفذ الحجاج وعيده بضرب اعناق المختلفي، امثال عنق عميربن ضابىء وشريك بن عمر اليشكري (89), كما ألزمت هذه الظاهرة الحجاج الى تجنيد المحتلمين والبالغين من الصبيان (90).

لم تفلح هذه السياسة في بعث الروح القتالية فكان المقاتلة يخرجون على كره منهم خوفاً من العقوبة، لا رغبة في القتال فكانوا في خروجهم ((كانما يساقون الى الموت))(91), ما جعل تلك الجيوش تمنى بهزائم منكره وحركات خذلان وتمرد خطير, فقد ثار عبدالله بن الجارود ومن معه أحتجاجاً على سياسة الحجاج المالية (92), ومنيت جيوش العراق بهزائم متكرره حتى أن جيشاً جهزه الحجاج من الكوفة والبصرة بلغ تعداده خمسين الف مقاتل ممن يأخذون العطاء(93) هزم أمام ستمائه من الخوارج وقتل قائده عتاب بن ورقاء (94), فلم يكن امام الحجاج إلا أن يستغيث بالخليفة لأرسال جند الشام (95), وتمرد الجيش الذي ارسله الحجاج الى الشرق بقيادة عبدالرحمن محمد بن الأشعث سنة (81هـ/700م),محتجاً على سياسة الحجاج بالاعتماد على أهل الشام وتفضيله له في العطاء والأمتيازات (96) علاوة على معارضتهم لسياسة الامويين المالية وموقفهم من أرض الصوافي واموال الفيء (97),وهكذا تحولت وجهه الجيوش من التحرير الى التوجه لاسقاط الخلافة (98).

وهكذا أصبح المقاتله مورداً لحركات المعارضة بغض النظر عن توجهاتها طالما توفر لهم وارداً مالياً لتناقض أهمية الديوان الأقتصادية (99), فضلاً عن ذلك فقد لجأوا الى ممارسة المهن وامتلاك الاراضي للزراعة (100), ما ادى الى تناقص أعداد المقاتله ما دعى ساسة الامويين الى أعتماد الفرض الموقت عند الحاجه (101).

إن تجاهل السياسة الأموية لطبيعة التحولات التي أصابت الأمصار الاسلامية أحدثت تناقضاً واضحاً في العلاقة ما بين القبائل العربية وهي عماد القوة العسكرية وبين الحكومة المركزية ما ادى بها الى انتهاج سياسة الأعتماد على العناصر الأخرى من غير العرب في رفد قوتها العسكرية كالفرس والبربر والاتراك، مما كان له أثاره على الحكم الأموي (102).

لقد بذر الحكم الأموي من خلال سياسته التي اعتمدت النظام الوراثي اسلوباً في تداول السلطة، ضلاً عن التمايز القبلي والأقليمي، واعتماد العطاء والتسجيل في الديوان وفق معايير جديده استندت على الولاء، عوامل نقمه وتذمر لدى كثير من مكونات الأمة، اسهمت في ضعفهم وبالتالي سقوطهم، فقد شهدت الفترة من سنة (125هـ الى 132هـ/ 742- 749م) حالة من الفوضى وعدم الاستقرار بحيث لم يعد للخلافة السيطرة على الشام المواليه لها واساس قوتها، بعد تدخل القبائل في سياسة الدولة وعزل وتنصيب الخلفاء، فقد قتل الخليفة الوليد بن يزيد (125-126هـ/ 742-743م), ونصب رأسه في دمشق (103),واتفقت أجناد الشام على عدم اطاعة الخليفة يزيد بن الوليد (104), وتشير المصادر الى ان الخليفة ابراهيم بن الوليد الذي تولى الخلافة بعد وفاة يزيد بن عبدالملك (105), لم يتم له الامر ((وكان يسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة بالأمره, وجمعة لا يسلمون عليه بالخلافة ولا بالأمره))(106), ويصف المسعودي (107) حالة الفوضى في عهده فيقول ((كانت ايامه عجيبة الشأن من كثرة الهرج والأختلاط و أختلاف الكلمة وسقوط الهيبة)).

وهكذا فقد الحكم الأموي مهابته وشرعيته نتيجه لتفكك الرابطة القبلية التي قام عليها بفعل السياسة الضيقه لخلفاء بني أمية . إذ لم يستطع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية تجاوز هذه السياسه، بعد أن وصل الى السلطة بمساندة القبائل القيسية،فقدم من ارمينية حيث كان مرابطاً(108) ((بجنوده من تميم وقيس وكنانه وسائر قبائل مضر))(109)ودخل دمشق واستولى عليها (110).

وكان من نتيجة ذلك انتقال الصراع حيث توجد القبائل القيسية واليمانيه في جميع ارجاء الدولة، اذ ثارت الشام وبايعت القبائل اليمانية سليمان بن هشام بالخلافة سنة (127هـ/744م)(111),وفي العراق ثار عبدالله بن معاوية في الكوفة في نفس السنة (112),واستغل الخوارج إنشغال المقاتلة في هذا النزاع وسيطروا على الكوفة، وامتد نفوذهم حتى أطراف الموصل في أقليم الجزيرة(113),وفي خراسان وقعت العصبية بين نصر بن سيار والي الأمويين ومن معه من مضر، وجديع بن على الكرماني الازدي، ومن معه من اليمن واستمر القتال بينهم حتى داهمهم جيش الثورة العباسية (114)واضطربت الاوضاع في افريقية والاندلس (115).

أستثمرت الدعوة العباسية هذه الاوضاع، فأظهر أبو مسلم الخراساني الدعوة سنة (129هـ/746م), وسيطر على مرو، وهرب واليها الذي لم تستطع الخلافة نجدته لانشغالها بقتال الخارجين عليها،اذ أرسل الخليفة اليه يعلمه ألا نصرة عنده (116),فأستولى ابو مسلم

على خراسان (117), وزحف جيش العباسين بقيادة قحطبة بن شبيب نحو العراق، وانهزم امامه يزيد بن هبيرة والي العراق وتحصن في واسط (118), وتولى القيادة الحسن بن قحطبة بعد وفاة والده،ودخل الكوفة،حيث اعلن فيها عبدالله بن محمد بن علي(ابو العباس) اول خليفة عباس سنة (132هـ/ 749م)(119)0

وقد أختصر مروان بن محمد الأخطاء السياسية التي وقع فيها أسلافه وقد بانت له بوضوح،عند مواجهته للجيش العباسي بقيادة عبدالله بن علي في معركته الفاضله عند نهر الزاب قرب الموصل (120) حين تخلى عنه جيشه الذي ناهز عدده بمائه وعشرين الف مقاتل (121) بقوله ((انفرجت عني قيس انفراج الرأس, ما تبعني منهم أحد, وذلك انا وضعنا الامر في غير موضعه))(122),اذ فشا في جنده روح التواكل والهزيمة بل كانوا يتحدون اوامره ويجاهزون بعصيانه، فيذكر ان مروان قال((لقضاعة: انزلوا، فقالوا : قل لبني سليم فلينزلوا فأرسل الى السكاسك ان أحملوا, فقالوا: قل لغطفان فليحملوا. فقال لصاحب شرطة: انزل فقال :لا والله ماكنت لاجعل نفسي عرضاً، قال :اما والله لأسؤنك ،قال : وددت والله انك قدرت على ذلك، ثم انهزم أهل الشام وانهزم مروان))(123).

دفع مروان بن محمد حياته ثمناً لسياسة أقرها أسلافه ولم يستطع تجاوزها، حيث قتل في بوصير أحدى قرى الصعيد المصري (124), وتهاوى اركان دولة تعاضدت على تقويضها كثير المتغيرات التي احدثتها سياسة خلفائها لمدة ناهزت قرن من الزمان، ليعلن على انقاضها نظاماً آخر، استمر لاكثر من خمسة قرون.

الخاتمة :

يتضح مما سبق ان المتغيرات التي أحدثها الخلفاء الأمويين في سياسة الدولة متجاوزين بذلك على الثوابت والسوابق التاريخية، مستهدفين من ورائها أضفاء الشرعية والأحقية عل حكمهم، وادامته في نسلهم فضلا عن فرض سيطرتهم على رعاياهم، قد أسست لمعارضة مستدامة من كثير الفئات والاتجاهات، التي عبرت عن مواقفها بالرفض الثورة طيلة ماينا هز القرن من الزمان، مستغلة حالة الفوضى في امصار الدولة، والتفكك الذي اصاب الاسرة الاموية، حتى تحقق اسقاطها بفعل أحدى الاتجاهات التي أحتوت كل العناصر المتذمرة من المتغيرات التي احدثها الخلفاء الامويين في سياسة الدولة .

الهوامش :-

1- الملاح : اساليب تداول السلطة، 37 .
2- ابن عبد ربه : العقد الفريد،364/4 .
3- الفخري في الأداب،92 .
4- الزبيري : نسب قريش، 126 .
5- المسعودي : مروج، 42/3 .
6- المنقري : صفين, 82 ؛ محمود : معاوية بن أبي سفيان، 196 .
7- الطبري : تاريخ، 4 /444- 500 .
8- المنقري : وقعة صفين، 47 .
9- اليعقوبي : تاريخ 188/20-189 .
10- المسعودي : مروج، 390/3 .
11- ينظر عن مجريات التحكيم، ابن قتيبه : الامامه، 1/ 150 -154 ؛المبرد :الكامل،20-21
12- الأصفهاني :مقاتل الطالبيين، 25 – 30.
13- اليعقوبي: تاريخ،212/2 .
14- الطبري : تاريخ،162،58 .
15- المسعودي : مروج، 9/3 ؛ اليعقوبي : تاريخ،2/ 212 .
16 – ابن خياط : تاريخ، 1/ 187 ؛ المقدسي : البدء والتاريخ، 235 -236
17 – الدينوري : الأخبار، 216 -217 ؛ الطبري : تاريخ، 159/5.
18- ينظر عن أتجاهات المعارضة , مضر عدنان طلفاح , خليفة الله دراسة في الخطاب السياسي الأموي والعباسي وتطبيقاته العملية (الاردن ,مؤسسة حماده للدراسات والنشر ,2011) 18-19
19- ابن عبدربه : العقد، 4/ 82 .
20- ابن قتيبه : الأمامه، 163/1 .
21- فلهاوزن : الدولة العربية، 58 .
22- الدوري :مقدمة، 174،
23- المنقري : صفين،248-251 .
24- مجهول : الخلفاء، 127 .
25- اليعقوبي : تاريخ،217/2 .

26- المسعودي : مروج،3/ 50 .

27- المصدر نفسه، 3 / 13 .

28- ابن عبد ربه : العقد الفريد،4 / 364 .

29- الطبري : تاريخ، 5 / 303 .

30- ابن الاثير : الكامل، 3 /503 ؛المنجد : سؤال في يزيد،21 .

31- ابن خياط، 199/1؛السيوطي :تاريخ،254 .

32-ابن اعثم : الفتوح،4 /224 ؛العقيلي : مبايعة يزيد،37 .

33- ابن قتيبه : الامامه، 91/1-92 .

34- المصدر نفسه، 1/ 148-150 .

35- المصدر نفسه، 1/ 148- 150 .

36- ابن الاثير : الكامل، 3 /509 .

37- ينظر عن مواقفهم، ابن قتيبه : الامامه، 1/ 148 ؛ الجاحظ : البيان، 1 /202 ؛ البكر : الصراع السياسي،131-132 .

38- الزبيري : نسب قريش، 128 ؛ الطبري :تاريخ،5 / 503 .

39- اليعقوبي : تاريخ،2 /254 .

40- الطبري : تاريخ، 5 / 534 ؛ الحموي : معجم البلدان، 2 / 91- 92 .

41- اليعقوبي : تاريخ، 3/ 255 ؛ المسعودي : مروج، 3 / 86 .

42- البلاذري : انساب، 5 /128 .

43- ابن قتيبه : الامامه، 132 ؛ الطبري : تاريخ، 4 /54 .

44- الكندي : الولاة، 54 ؛ الطبري : تاريخ، 6 / 414 .

45- الطبري : تاريخ، 6 / 415 .

46- السيوطي : تاريخ، 274 .

47- الزبيري : نسب قريش، 166 ؛ مجهول : العيون، 3 / 140-141 .

48- اليعقوبي تاريخ، 2/ 337 ؛الطبري : تاريخ، 7/ 299 .

49- المبرد : الكامل، 1 /65 .

50- الطبري : تاريخ، 242/5-243 .

51- المسعودي : مروج، 3 / 95 .

52- الدوري : مقدمه، 54 .

53- اليعقوبي : تاريخ، 2 /232 .

54- الجاحظ : رسائل، 111،

55- الطبري : تاريخ، 5 /352 .
56- البلاذري : انساب، 5 / 354 .
57- المصدر نفسه، 5 / 273 ؛ الطبري : تاريخ، 7 / 426 .
58- اليعقوبي : تاريخ، 2 /232 .
59- ابن عساكر :تهذيب، 5 /300-301 ؛النص : العصبيه القبليه،256 .
60- الطبري : تاريخ، 7 / 233-234 .
61- ابن خياط : تاريخ، 2م 564-566 .
62- الطبري : تاريخ، 2 / 311-312 .
63- الازدي : تاريخ الموصل، 61 ؛ ابن خياط : تاريخ، 3 / 564 .
64- البلاذري : انساب، 3 / 129 ؛ مجهول : تاريخ الخلفاء، 464 .
65- المصدر نفسه، 284 .
66- البسوي : المعرفة، 1 /628 .
67- ابن اعثم : الفتوح، 7 / 84-85 .
68- ينظر، الطبري : تاريخ، 7 /191 ؛ الاصفهاني : الاغاني، 6 / 108؛ ابن اعثم : الفتوح، 8 / 123.
69- البلاذري : انساب، 5 / 453 -454 ؛ الطبري : تاريخ، 6 / 164 .
70- الطبري : تاريخ، 3 / 615- 617 .
71- أبوعبيدة : الاموال، 2 / 897 .
72- الدوري : مقال الاسلام، 48 .
73- الطبري : تاريخ، 7 / 426 ؛ ابن اعثم : الفتوح، 8 / 113- 115 .
74- ابن سلام : الاموال، 25 .
75- البلاذري : انساب، 3 / 237- 238 .
76- ابن اعثم : الفتوح، 8 / 114 .
77- ابن خياط : تاريخ 2 / 567 ؛ الطبري : تاريخ، 7 / 308 .
78- الزمخشري : ربيع، 4 / 334 .
79- الطبري : تاريخ، 7 / 355-356 .
80- مجهول : أخبار، 366، 377 .
81- اليعقوبي : تاريخ، 2 / 272 .
82- القالي : أمالي، 2 / 30 ؛ ابن الاثير : الكامل، 4 / 379-380 .
83- تاريخ، 3 / 197 -198 .

84- المسعودي : مروج، 3 / 133 .
85- ابن خياط، 1 / 269 .
86- اليعقوبي :تاريخ، 2 / 273 .
87- الزبيري : الاخبار الموفقيات، 97 .
88- الطبري :تاريخ، 6 / 204 .
89- المصدر نفسه، 6 / 207، 210 ؛ العسكري : الاوائل، 263 .
90- الاصفهاني : الأغاني، 2 / 772 .
91- الطبري : تاريخ، 6 / 236 .
92- ابن اعثم : الفتوح، 6 / 254 ؛ الطبري : تاريخ، 6 / 211 .
93- الطبري : تاريخ، 6 / 262 .
94- ابن خياط : تاريخ، 1 / 274 .
95- المسعودي : مروج، 3 / 147 .
96- الطبري : تاريخ، 6 / 390 .
97- البلاذري : فتوح، 261 ؛ المقدسي : البدء والتاريخ، 5 / 85 .
98- ابن خياط : تاريخ، 1 / 279 – 280 .
100- ابن سعد : الطبقات، 6 / 161 .
101- الطبري : تاريخ، 6 / 222 ؛ مجهول : العيون والحدائق، 3 / 53 .
102- البلاذري : فتوح، 139، 464 ؛ ابن عذاري : بيان، 1 / 28 – 29 ؛ الطبري : تاريخ، 6 / 473 – 474 .
103- الزبيري : نسب قريش، 166.
104- الطبري : تاريخ، 7 / 262- 263 .
105- الدينوري : الاخبار، 351 .
106- الطبري : تاريخ، 7 / 298 .
107- مروج الذهب : 3 / 233 .
108 – الدينوري : الاخبار، 350- 351 .
109- الطبري : تاريخ، 7 / 311 .
110- المسعودي : مروج، 3 / 236 .
111- الطبري : تاريخ، 7 / 324 – 327 .
112- المصدر نفسه، 7 / 302- 317 .
113- المصدر نفسه، 7 / 317، 345 .

114- المصدرنفسه، 7 / 368 -369 .
115- ابن عذاري : البيان، 1 / 62 ؛ مجهول : أخبار، 56- 57 .
116- الطبري : تاريخ، 7 / 355, 369 ؛ الازدي : تاريخ الموصل، 107 .
117-الطبري : تاريخ، 7 / 389-404 .
118- الطبري :تاريخ، 7 / 415 .
119- اليعقوبي : تاريخ، 2 / 354 ؛ الازدي : تاريخ الموصل، 122 .
120- الازدي : تاريخ الموصل، 125-126 .
121- الطبري : تاريخ، 7 / 437 .
123- ابن قتيبه : الأمامه، 2 / 141 .
124- المصدر نفسه، 7 / 441 .

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن أعثم : احمد بن أعثم الكوفي (ت 314هـ / 926م)
  - الفتوح (الهند، مطبعه مجلس دائرة المعارف العثمانية،1977)
- ابن الاثير : علي بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت 630هـ/ 1232م)
  - الكامل في التاريخ (بيروت، دار صادر, 1965)
- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت230هـ/ 844م)
  - الطبقات الكبرى (بيروت، دار صادر، 1975)
- ابن سلام : ابو عبيد القاسم (ت 244هـ / 858 م)
  - كتاب الاموال، تصحيح محمد حامد الفقي (القاهرة، 1934)
- ابن عبد ربه : احمد بن محمد الاندلسي (ت 328هـ/ 939م)
  - العقد الفريد، تحقيق احمد امين وأخرون (القاهرة، لجنة التأليف، 1965)
- ابن عذاري : ابو محمد عبدالله بن المراكشي (اواخر القرن السادس الهجري)
  - البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ج، س كولان وليفي بروفنسال (بيروت، دار الثقافة،1851)
- ابن عساكر: ابو القاسم علي بن الحسين (ت 571هـ/ 1175م)
  - تهذيب تاريخ دمشق (دمشق, مطبعة روضة الشام، 1913)
- ابن قتيبه : ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت 276هـ/ 889م)
  - الأمامه والسياسة (القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، 1963)
- الأزدي : يزيد بن محمد بن اياس (ت 334هـ / 945م)

- تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبه (القاهرة، مؤسسة التحرير, 1967)

❖ الأصفهاني : احمد بن عبد الله (ت 430هـ / 1038م)

أ- الأغاني (بيروت، مؤسسة عزالدين للطباعة د. ت)

ب- مقاتل الطالبيين، تحقيق احمد صقر (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، 1941)

❖ البسوي : يعقوب بن سفيان (ت 277هـ/ 890م)

- المعرفة والتاريخ ،تحقيق اكرم ضياء العمري (بغداد, مطبعة الارشاد,1974)

❖ البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ /892 م)

أ- أنساب الاشراف، تحقيق عبد العزيز الدوري (بيروت, 1978)

ب- فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة مكتبة النهضة,1965)

❖ الجاحظ :عمرو بن بحر (255هـ/868م)

أ- البيان والتبيين، تحقيق، تحقيق عبد السلام هارون (بغداد، مكتبة المثنى، 1961)

ب- رسائل الجاحظ, تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة، مكتبة الخانجي,1964)

❖ خليفة بن خياط (ت240هـ/ 854م)

- تاريخ، تحقيق سهيل زكار (دمشق، وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1967)

❖ الدينوري : احمد بن داؤد (ت 282هـ/ 895م)

- الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال (القاهرة، دار احياء الكتب)

❖ الزمخشري :محمود بن عمر (ت538هـ/1143م)

- ربيع الابرار ونصوص الأخبار، تحقيق سليم النعيمي (بغداد، مطبعة العاني، 1976)

❖ الزبيري : محمد بن عبد الله (ت 236هـ / 850 م)

- نسب قريش، تحقيق ليفي برو فنسال (القاهرة، دار المعارف، 1953)

❖ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ / 1505م)

- تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بأمر الله، تحقيق محمد محي الدين (القاهرة، مطبعة السعادة،1952)

❖ الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 923م)

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة، دارالمعارف, 1960-1969)

❖ العسكري : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت 395هـ / 1004م)

- الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل (المغرب، دارالأمل، د. ت)

❖ القالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت 356هـ /966م)

- الأمالي (القاهرة، دار الكتب، د.ت)

- الكندي : أبو عمر محمد بن يوسف (ت 350هـ/ 961م)
  - الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كسن (بيروت، مطبعة الأباء اليسوعيين، 1908)
- المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ /898م)
  - الكامل في الأدب، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة، دار نهضة مصر،1956)
- مجهول / المؤلف (عاش في القرن الحادي عشر الهجري)
  - تاريخ الخلفاء، نشر بطرس غرياز نيويج (موسكو، دار العلم، 1967)
- مجهول / المؤلف
  - العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق عمر السعيدي (دمشق،1972)
- مجهول : المؤلف
  - أخبار الدولة العباسية, وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبدالعزيز الدوري، وعبدالجبار المطلبي (بيروت،1971)
- المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت345هـ/ 956م)
  - مروج الذهب وجواهر المعدن، تحقيق محمد محي الدين (القاهرة، مطبعة السعادة، 1948)
- المقدسي : المطهر بن طاهر (ت 355هـ/ 965م)
  - البدء والتاريخ (باريس، 1916)
- المنقري : نصر بن مزاحم (ت 212هـ / 827م)
  - وفعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة،المؤسسة العربية، 1962)
- اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب (ت 284هـ/ 897م)
  - تاريخ اليعقوبي (بيروت، دار صادر،1962)

المراجع:

- الدوري : عبدالعزيز عبد الكريم

أ- مقدمة في التاريخ الأقتصادي العربي (بيروت, دار الطليعة, 1969)

ب- في التنظيم الاقتصادي في صدر الاسلام، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد خاص بمناسبة دخول القرن الخامس عشر الهجري (الكويت، 1981)

- فلهوزن : يوليوس تاريخ الدولة العربية وسقوطها، ترجمة عبد الهادي أبو ربده (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968)
- النص : احسان العصبية القبلية وأثرها في العصر الاموي (بيروت, دار الطليعة،1963)